علي الأكبر ابن الإمام الحسين عليه السلام

(أبطال الهاشميّين)

بقلم: علي محمّد علي دخيل

السلسلة: أبطال الهاشميّين

العدد: ٤

الكتاب: علي بن الحسين الأكبر عليه السلام

المؤلّف: علي محمّد علي دخيّل

الناشر: دار الكتاب الإسلامي بيروت - لبنان

التاريخ: ١٤٠٠ - هـ ١٩٧٩ م

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الإهداء

سيدي أبا عبد الله، هذه صفحة غرّاء من حياة ولدك (علي الأكبر)، وشعلة وضّاءة من سيرته، واستعراض لموقفه المشرّف يوم عاشوراء، أُقدّم يا سيدي هذا الكتاب مشاطرة مني لمصيبتك العظيمة فيه، ومؤمّلاً أن يجد فيه شبابنا دروساً في التضحية والجهاد في سبيل الإسلام وإعلاء كلمته؛ فينهجوا هذا النهج، ويسلكوا هذا الطريق.

علي محمّد علي دخيّل

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا الكتاب

قرأت فيما سبق من هذه السلسلة بعض الجوانب التاريخيّة لمأساة كربلاء، وتقرأ في هذا الكتاب جانباً جديداً منها قام به بطل من الأبطال لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، فكان أسمى مثال للشباب، وأفضل مقتدى للجيل المسلم.

لقد سبق علي الأكبر شهداء كثيرون، كما تأخر عنه شهداء كثيرون، ولكن هناك مميزات كثيرة بينه وبين غيره من الشهداء؛ فالسائرون إلى الحرب يتأرجحون بين النصر والفوز، وبين الشهادة والخلود، فهم وإن قابلوا جيوش الأعداء وجحافل الكفر والضلال لم يفتهم الأمل بالظفر وكسب الحرب ونيل المغانم؛ وعلي الأكبر كان يعلم بأنه سائر إلى الشهادة، وأنها هي النصر والفتح المبين.

وهناك مميزات له عن غيره من الشهداء، منها: حصول الإذن له من الحسين عليه السلام بالإنصراف، والأمان الذي عرضه عليه ابن سعد، وقبل هذا وذاك تصميمه على الموت

بشكل غريب أعجب به سيد الشهداء عليه السلام.

ولعلك تحسبني أيها القارئ الكريم أني أطلب منك أن تكون مثل علي الأكبر في إيمانه وتفانيه في سبيل الحق، وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، وتقول: كيف يتسنى لي أن أكون كذلك وقد رُبي علي في حجر ثلاثة من الأئمة الهداة عليهم السلام، وتخلَّق بأخلاقهم، وتأدّب بآدابهم، فنهج نهجهم في طلب مرضاة الله تعالى والجهاد في سبيله ؟

وأنا يا أخي معك أنّ منزلة علي الأكبر لا يبلغها كبار العلماء فضلاً من أن أبلغها أنا وأنت، ولكن الذي أُريده لي ولك أن نسير في الطريق الذي سلكه، وننهج النهج الذي نهجه؛ فنسعد حينئذ بوحدة الهدف ورضى الله سبحانه وتعالى.

أخذ الله بأيدينا للسير في طريق الشهداء والصالحين، وجعلنا ممن يهتدي بهم، ويتبع آثارهم إنه ولي حميد.

في سطور

* جدّه: الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .
* جدّته: فاطمة بنت رسول صلى الله عليه وآله .
* أبوه: الإمام الحسين عليه السلام .
* عمّه: الإمام الحسن عليه السلام وبقيّة أولاد أمير المؤمنين عليه السلام .
* عمّته: زينب، أُمّ كلثوم، وبقيّة بنات أمير المؤمنين عليه السلام .
* إخوته: الإمام زين العابدين عليه السلام ، عبد الله الرضيع.
* أخواته: فاطمة، سكينة، رقيّة.
* أُمّه: ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي.
* ولد في المدينة ١١ شعبان سنة ٣٣ هـ.
* كان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً.
* كُنيته: أبو الحسن.
* لقبه: الأكبر.
* استشهد مع أبيه الحسين عليه السلام في كربلاء.

* دُفن عند أبيه الحسين عليه السلام في قبر متصل بقبره، عليه صندوق نفيس مطعّم بالعاج، وفوقه قفص فضّي يزدحم المسلمون من جميع أنحاء العالم للسلام عليه، والدعاء عند قبره الشريف.

* عمره: ٢٧ سنة.

الإمام الحسين عليه السلام

هو سبط الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وحبيبه، وخامس أهل الكساء، ومن المخصوصين بآية التطهير، وسيّد شباب أهل الجنّة، فهو ابن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام ، وهو أخو الإمام الحسين عليه السلام ، هو الإمام، ابن الإمام، أخو الإمام، أبو الأئمّة.

هو الشهيد، ابن الشهيد، أخو الشهيد، أبو الشهداء.

هو سيد أهل الإباء، ومَنْ علّم الناس على الحياة الكريمة تحت ظلال السيوف.

هو المعني بقوله تعالى: (وَجَعلَها كَلِمةً باقِيَةً في عَقِبِهِ لَعَلّهم يَرجِعُون) ، أي جعل الإمامة في عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة[1].

هو الذي كان يُصلّى في اليوم والليلة ألف ركعة[2].

هو الذي حجّ خمساً وعشرين حجّة ماشياً على القدمين ونجائبه تُقاد معه[3].

هو الذي دخل على أسامة بن زيد وهو مريض وهو يقول: وا غمّاه ! فقال: ((**وما غمّك يا أخي ؟**)). قال: دَيني،

---

(١) ينابيع المودة / ١١٧.

(٢) أعيان الشيعة ١ / ١٢٤.

(٣) مطالب السؤول ٢ / ٢٨، أُسد الغابة ٢ / ١٢٠، الشرف المؤبد لآل محمّد / ٧، تاريخ ابن عساكر ٤ / ٣٢٣، تذكرة الخواصّ / ٢٤٤، العقد الفريد ٤ / ٣٨٤.

وهو ستون ألف درهم. فقال الحسين عليه السلام: ((**هو عليّ**)). قال: إنّي أخشى أن أموت. فقال الحسين عليه السلام: ((**لن تموت حتّى أقضيها**)). فقضاها قبل موته[1].

هو الذي وجد على ظهره يوم الطفّ أثر، فسُئل عنه زين العابدين عليه السلام فقال: ((**هذا ممّا كان ينقل الجراب على ظهره إلى منازل الأرامل واليتامى والمساكين**))[2].

هو الذي وصله معاوية بمال كثير، وثياب وافرة، وكسوة وافية، فردّ الجميع عليه ولم يقبله منه، وهذه سجيّة الجواد، وشنشنة الكريم، وسمة ذي السماحة، وصفة مَنْ قد حوى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم[3].

هو الذي دعا بهذا الدعاء بعد أن سقط على الأرض صريعاً وجراحاته تنزف دماً: ((**اللّهمّ متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غنيّ عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دُعيت، مُحيط بما خلقت، قابل التوبة لمَنْ تاب إليك، قادر على ما أردت،**

---

(١) بحار الأنوار ١٠ / ١٤٣.

(٢) أعيان الشيعة ١ / ١٣٢.

(٣) إسعاف الراغبين / ١٨٣.

تُدرك ما طلبت، شكور إذا شُكرت، ذكور إذا ذُكرت. أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، وأستعين بك ضعيفاً، وأتوكّل عليك كافياً. اللّهمّ احكم بيننا وبين قومنا؛ فإنّهم غرّونا وخذلونا، وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيّك، وولد حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله ، الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين.

صبراً على حكمك يا غياث مَنْ لا غياث له، يا دائماً لا نفاد له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كلّ نفسٍ بما كسبت، احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين))[1].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام - للمقرّم.

العصمة

وعلي الأكبر عليه السلام من معصومي أهل البيت (صلوات الله عليهم)، إلاّ أنّ عصمته غير واجبة كالأنبياء والأئمّة عليهم السلام؛ لأنّهم (صلوات الله عليهم) واقعون في طريق تبليغ الرسالة؛ لذا وجبت عصمتهم.

أمّا علي الأكبر، والعباس، وزينب عليهم السلام فهم معصومون بمعنى آخر، فهم منزّهون عن عمل القبيح، معصومون من الذنوب بملكة اكتسبوها، ومرتبة سامية حصلوا عليها؛ لطفاً من الله سبحانه وتعالى بهم، لعلمه بصحّة ضمائرهم، وصدق نيّاتهم، وإخلاصهم في طاعته، وانقيادهم لأمره جلّ شأنه.

وتُعرف هذه الملكة السامية لهؤلاء السادة بأمرين:

الأمر الأوّل: شهادة المعصوم بحقّهم، فهو لا يُعطيها اعتباطاً؛ لتنزّهه عن الخطأ في القول والعمل.

الأمر الثاني: مرورهم بالأزمات العظيمة والخطوب المذهلة، ومع ذلك لا يصدر منهم إلاّ الرضا والتسليم لأمره سبحانه وتعالى، فإذا كان هذا حالهم في أيام البؤس والمحن، فهم أولى بالشكر في حال اليسر والرخاء.

وتحقّق الأمر الأوّل لعلي الأكبر (عليه السلام) بـ:

١ - دفن الإمام زين العابدين عليه السلام له في قبر مستقل

محاذياً لقبر أبيه سيّد الشهداء عليه السلام ؛ تمييزاً له عن بقية الشهداء (رضوان الله عليهم أجمعين).

٢ - إفراد الأئمّة عليهم السلام له بزيارات مستقلّة؛ إشعاراً بسموّ مقامه، وعظيم درجته عند المولى سبحانه وتعالى.

٣ - كلماتهم (صلوات الله عليهم) فيه، لا سيّما في زياراته[١].

وأنت إذا تأمّلت كلمة الإمام الحسين عليه السلام عندما وقف على مصرعه [فقال]: ((**قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول** صلى الله عليه وآله !)).

ويستشف من هذه الكلمة عظمة الشهيد؛ فحرمة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله لا تُنتهك بقتل فرد من المسلمين مهما بلغت منزلته، إلاّ أن يكون القتيل الإمام أو مَنْ يليه في السموّ والرفعة والقرب من الله سبحانه وتعالى.

وتحقّق الأمر الثاني للشهيد الأكبر عليه السلام - أعني الصبر في الأزمات - كلامه مع أبيه سيّد الشهداء عليه السلام عند قصر بني مُقاتل[٢]، والثبات معه رغم رخصته لجيشه في الانصراف، وأهم من هذا وذاك ردّه عليه السلام لأمان أهل الكوفة وتصميمه على الشهادة من أجل إعلاء كلمة الحقّ، ورفع راية الإسلام خفّاقة، وسحق الطغاة الظالمين.

---

(١) انظر فصل كلمات الأئمّة عليهم السلام من هذا الكتاب.

(٢) انظر فصل (أوَلسنا على الحق) من هذا الكتاب.

(لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[1].

---

(١) سورة يوسف / ١١.

أوَلَسنا على الحقّ

والموت مرّ وكريه مطعمه؛ لأنّه الباب المفضي لما بعده من الأهوال والمشاق، ولكن هناك أشخاص استعذبوه من أجل الحقّ، وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، ولأنّه يؤدي بهم إلى رضوان الله وجنانه.

وفي طليعة هؤلاء أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته، فقد كان سرورهم بالشهادة أعظم من سرور عدوّهم بالظفر والغلبة.

صحيح أنّ كلّ جندي في الجيش الإسلامي مستعدّ للموت، بل كلّ جندي في ساحة الحرب، ولكن هناك فوارق ومميّزات؛ فأصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وإن وطّنوا أنفسهم على الموت إيماناً بعدالة قضيّتهم وإعلاء لكلمة ربّهم، ولكنّهم كانوا يتأرجحون بين الموت والنصر، ولكن جنود سيّد الشهداء عليه السلام لم يكن أمامهم سوى الموت المحتّم؛ فقد خطبهم الحسين عليه السلام في صبيحة يوم عاشوراء قائلاً: ((**إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر**))[1]؛ وبذلك فضّلوا على غيرهم من الشهداء.

---

(١) كامل الزيارات / ٧٣.

وفارق آخر بين أصحاب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأصحاب الحسين **عليه السلام**؛ فقد كان فرار الأوّلين من الحرب النار، العار، (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ)[1]، بينما أصحاب الحسين عليه السلام أذن لهم بالانصراف فأبوا، فقد خطبهم عليه السلام ليلة عاشوراء قائلاً: ((**ألا وإنّي قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم منّي ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً**))[2].

ولم يكن هذا بأوّل إذن لهم بالتفرّق والانصراف، ففي زبالة أخرج عليه السلام للناس كتاباً فقرأه عليهم: ((**بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، فإنّه قد أتانا خبر فظيع؛ قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمَنْ أحبّ منكم الانصراف فلينصرف، ليس عليه منّا ذمام**))[3].

كذلك الإعلام بالشهادة كان مسبقاً، فهو عليه السلام من حين خرج من مكّة يلهج بذكر يحيى بن زكريا عليه السلام وما أصابه، ويقول: ((**إنّ من هوان الدنيا على الله أن يُهدى رأس يحيى بن زكريا لبغيٍّ من بغايا بني إسرائيل**)).

---

(١) سورة آل عمران / ١٥٥.

(٢) الإرشاد / ٢٣١.

(٣) تاريخ الطبري ٦ / ٢٢٦.

وفي طليعة الموكب الحسيني المستميت على الحقّ والعدالة ابنه علي الأكبر عليه السلام .

ذكر أهل المقاتل والسير عن عقبة بن سمعان قال: لما كان السحر من الليلة التي بات بها الحسين عليه السلام عند قصر بني مقاتل، أمرنا عليه السلام بالاستسقاء من الماء، ثمّ أمرنا بالرحيل ففعلنا، فلمّا ارتحلنا عن قصر بني مقاتل خفق برأسه خفقة ثمّ انتبه وهو يقول: ((**إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين**)).

ثمّ كرّرها مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين، وكان على فرس له، فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربّ العالمين، يا أبتِ جُعلت فداك ! ممّ استرجعت وحمدت الله ؟

فقال الحسين عليه السلام : ((**يا بُنيّ، إنّي خفقت برأسي خفقة فعنَّ لي فارس على فرس فقال: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنّها أنفسنا نُعيت إلينا**)).

فقال له: يا أبتِ، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ ؟

قال: ((**بلى والذي إليه مرجع العباد**)).

قال: يا أبتِ، إذاً لا نبالي نموت محقّين.

فقال له: ((**جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده**))[1].

---

(١) أبصار العين / ٢٥.

(إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ)[1].

---

(١) سورة آل عمران / ٣٣.

أمان

يخطب سيد الشهداء عليه السلام بذي حسم فيقول: ((**فإنّي لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برماً**))[1]. فكان هذا شعاره حتّى آخر لحظة من حياته، كما كان شعار الهاشميّين والأنصار.

إنّ من أهم الأسباب التي تجعل أهل الحقّ أسرع استجابة لدواعي الموت من أهل الباطل، هو علمهم بما أعدّ الله سبحانه وتعالى لهم من النعيم الدائم، [قال تعالى]: (قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاء وَمَصِيراً * لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاؤُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْؤُولاً)[2].

(تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّاً)[3]، (وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ)[4]، (سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاء وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ

---

(١) تاريخ الطبري ٦ / ٢٢٩.

(٢) سورة الفرقان / ١٥ - ١٦.

(٣) سورة مريم / ٦٣.

(٤) سورة آل عمران / ١٣٣

يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ)[1].

(وَجَزَاهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً)[2]، (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ)[3]، (أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً)[4].

(قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)[5]، (فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)[6].

(لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً

---

(١) سورة الحديد / ٢١.

(٢) سورة الإنسان / ١٢.

(٣) سورة الرحمن / ٤٦.

(٤) سورة الكهف / ٣١.

(٥) سورة آل عمران / ١٥.

(٦) سورة آل عمران / ١٩٥.

رَّضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[1]، (يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)[2].

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ)[3]، (أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ)[4]، (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ)[5]، (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَاؤُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الكَبِيرُ)[6].

فالمؤمنون وإن كانوا في هذه الدنيا في أرغد عيش وأهنأه لا يُقاس بالجنّة ونعيمها، كما إنّ الكافرين وأهل الجحود

---

(١) سورة المائدة / ١١٩.

(٢) سورة الحديد / ١٢.

(٣) سورة البروج / ١١.

(٤) سورة آل عمران / ١٣٦.

(٥) سورة التوبة / ٢١.

(٦) سورة الشورى / ٢٢.

والعصاة مهما كانوا في تعاسة وشقاء في الحياة الدنيا، فهو لا شيء بلحاظ ما أعدّ الله جلّ جلاله لهم من العذاب والهوان.

ومن طريف ما ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه اغتسل وخرج من داره في بعض الأيام، وعليه حلّة فاخرة، ووفرة ظاهرة، ومحاسن سافرة، بنفحات طيّبات عاطرة، ووجهه يشرق حسناً، ووجهه قد كمل صورة ومعنى، والسعد يلوح على أعطافه، ونضرة النعيم تعرف من أطرافه.

وقد ركب بغلة فارهة غير عسوفة، وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف، فعرض له شخص من محاويج اليهود، وعليه مسح من جلود، وقد أنهكته العلّة والذلّة، وشمس الظهيرة قد شواه، وهو حامل جرّة ماء على قفاه، فاستوقف الحسن عليه السلام فقال: يابن رسول الله، سؤال.

فقال له: ((**ما هو ؟**)).

قال: جدّك يقول: ((**الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر**))، وأنت المؤمن وأنا الكافر، فما أرى الدنيا إلاّ جنّة لك تنعم فيها وأنت مؤمن وتستلذّ بها، وما أراها إلاّ سجناً قد أهلكني حرّها وأجهدني فقرها !

فلمّا سمع الحسن عليه السلام كلامه أشرق عليه نور التأييد، واستخرج الجواب من خزانة علمه، وأوضح

لليهودي خطأ ظنّه، وخطل زعمه، وقال عليه السلام: ((**يا شيخ، لو نظرت إلى ما أعدّ الله لي وللمؤمنين في دار اباخرة ممّا لا عين رأت، ولا أُذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر لعلمت قبل انتقالي إليه في هذه الحالة في سجن، ولو نظرت إلى ما أعدّ الله لك ولكلّ كافر في الدار اباخرة من سعير جهنّم، ونكال العذاب الأليم المقيم لرأيت قبل مصيرك إليه في جنّة واسعة ونعمة جامعة**))[1].

وظنّ أهل الكوفة يوم عاشوراء أنّ ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وحفيد أمير المؤمنين عليه السلام مؤثراً الدنيا على ما أعدّ الله لأوليائه من الجنّة ونعيمها، فناداه مناديهم وقد حمل عليهم: إنّ لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد بن معاوية.

فقال عليه السلام: لَقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحق أن تُرعى من قرابة يزيد بن معاوية. ثمّ شدّ عليهم[2].

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلاّ تَخَافُوا ولا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ)[3].

---

(١) الفصول المهمة / ١٤٠، كشف الغمة.

(٢) سر السلسلة العلوية / ٣٠، والرحم التي أشاروا إليها هي من جهة أُمّ علي الأكبر ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وأُمّها ميمونة بنت أبي سفيان.

(٣) سورة فصلت / ٣٠.

الشهادة

وطلع فجر اليوم العاشر من المحرّم، فصلّى الحسين عليه السلام بأصحابه صلاة الصبح، ثمّ خطبهم قائلاً: ((**إنّ الله قد أذن في قتلكم فعليكم بالصبر**))[1].

ثمّ عبّأهم للحرب، فجعل على الميمنة زهير بن القين البجلي، وعلى المسيرة حبيب بن مظاهر الأسدي، وثبت عليه السلام وأهل بيته في القلب، وأعطى رايته أخاه العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام . ثمّ تقدّم خطيباً في أهل الكوفة، فعن الضحّاك المشرقي: فوالله، ما سمعت متكلّماً قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق منه[2] ! كما خطب بعض أصحابه (رضوان الله عليهم).

والتحق الحرّ الرياحي وآخرون بالحسين عليه السلام بعد أن وضحت لهم معالم الحقّ والرشاد، وخاف ابن سعد أن يفلت من يده الزمام، فتقدّم نحو عسكر الحسين عليه السلام ورمى بسهم وقال: اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل مَنْ رمى. ثمّ رمى الناس، فلم يبقَ من أصحاب الحسين عليه السلام أحد إلاّ أصابه من سهامهم، فقال عليه السلام لأصحابه: ((**قوموا**

---

(١) كامل الزيارات / ٧٣.

(٢) تاريخ الطبري ٦ / ٢٤٢.

رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه؛ فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم)).

فحمل أصحابه حملة واحدة، واقتتلوا ساعة، فما انجلت الغبرة إلاّ عن خمسين صريعاً[1]. ثمّ أخذوا يحملون فرادى ومجموعات صغيرة حتى استشهدوا عن آخرهم (رضوان الله عليهم أجمعين).

وتقدّم الهاشميّون يودّع بعضهم البعض، وأوّل مَنْ تقدّم منهم للحرب أبو الحسن علي الأكبر عليه السلام ، فلمّا رآه الحسين عليه السلام رفع شيبته نحو السماء وقال: ((**اللّهمّ اشهد على هؤلاء القوم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك محمّد** صلى الله عليه وآله ، **وكنّا إذا اشتقنا إلى وجه رسولك نظرنا إلى وجهه. اللّهمّ فامنعهم بركات الأرض، وإن متّعتهم ففرّقهم تفريقاً، ومزّقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً؛ فأنّهم دعونا لينصرونا ثمّ عدوا علينا يُقاتلونا ويقتلونا)).**

ثمّ صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ((**ما لك ؟! قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك، وسلّط عليك مَنْ يذبحك على فراشك**[2] **كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله** صلى الله عليه وآله)).

ثمّ رفع صوته وقرأ: ((إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام - للمقرّم / ٢٩٢.

(٢) وقد استجاب الله جلّ جلاله دعاء سيد الشهداء عليه السلام ؛ فقد أرسل إليه المختار (رضوان الله عليه) مَنْ قتله على فراشه.

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[1].

ثمّ حمل علي بن الحسين عليه السلام وهو يقول:

أنا عليُّ بنُ الحسين بنِ علي ... نحن وبيتِ الله أولى بالنبي

واللهِ لا يحكم فينا ابن الدعي ... أطعنكم بالرمح حتى ينثني

أضربكم بالسيف حتى يلتوي ... ضربَ غلامٍ هاشميٍّ علوي

فلم يزل يُقاتل حتى ضجّ أهل الكوفة لكثرة مَنْ قُتل منهم، حتى روي أنّه قتل على عطشه مئة وعشرين رجلاً، ثمّ رجع إلى أبيه وقد أصابته جراحات كثيرة، فقال: يا أبه، العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوّى بها على الأعداء ؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: ((**يا بُني، عزّ على محمّد وعلى عليّ وعلى أبيك أن تدعوهم فلا يجيبونك، وتستغيث بهم فلا يغيثونك. يا بُني، هات لسانك**)). فأخذ لسانه فمصّه، ودفع إليه خاتمه وقال له: ((**خذ هذا الخاتم في فيك، وارجع إلى قتال عدوّك؛ فإنّي أرجو أن لا تُمسي حتّى يسقيك جدّك**

---

(١) سورة آل عمران / ٣٣ – ٣٤.

بكأسه الأوفى شربة لا تظمأ بعدها أبداً)).

فرجع علي بن الحسين إلى القتال، وحمل وهو يقول:

الحـــرب قـــد بانـــت لهـــا حقـــائقْ وظهـــرت مـــن بعـــدها مصـــادقْ

والله ربّ العـــــــرش لا نفـــــــارقْ جمـــــوعكم أو تُغمـــــد البـــــوارقْ

وجعل يُقاتل حتى قتل تمام المئتين، ثمّ ضربه منقذ بن مرّة العبدي على مفرق رأسه ضربة صرعه فيها، وضربه الناس بأسيافهم؛ فاعتنق الفرس فحمله إلى عسكر عدوّه فقطّعوه بأسيافهم إرباً إرباً، فلمّا بلغت روحه التراقي نادى بأعلى صوته: يا أبتاه، هذا جدّي رسول الله قد سقاني بكأسه الأوفى شربة لا أظمأ بعدها أبداً، وهو يقول لك: **((العجل؛ فإنّ لك كأساً مذخورة)).**

فصاح الحسين عليه السلام : **((قتل الله قوماً قتلوك يا بُني، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة رسول الله ! على الدنيا بعدك العفا))**[1].

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام - للخوارزمي ٢ / ٣١.

مرقده عليه السلام

وفي اليوم الحادي عشر من المحرّم دفن عمر بن سعد قتلاه وترك الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره تصهرهم الشمس، وفي اليوم الثالث عشر جاء بنو أسد لدفن الأجساد الطاهرة، وقبل أن يُباشروا مهمّتهم جاء الإمام زين العابدين عليه السلام من الكوفة للمهمّة نفسها، وأخذ يعاونهم في عملهم.

فدفن أباه الحسين عليه السلام في قبر مستقل، كما دفن جميع الشهداء في قبر واحد - عدا حبيب بن مظاهر - كما دفن عمّه العباس عليه السلام على العلقمي حيث مصرعه، ودفن أخاه علياً عند رجلي أبيه عليه السلام . وسبق لنا القول إنّ الإمام عليه السلام يعمل وفقاً لتعاليم السماء، ويتصرّف حسبما يؤمر به.

وتكشف الأيام بعض هذا السرّ، فإذا بضريحه الطاهر يطوف به المسلمون من جميع أقطار المعمورة، متوسّلين به إلى الله سبحانه في قضاء حوائجهم، وكشف كربهم، وطلب المغفرة منه سبحانه وتعالى بشفاعته، كما بقي هذا الأثر الرفيع شاهد عدل على ظلم الأولين وعتوّهم.

ويقول الشيخ جعفر الشوشتري (رحمه الله): وملاحظة انكسار القلب عند النظر إلى قبره وقبر والده عند رجليه كما في الرواية[1].

---

(١) الخصائص الحسينية / ٧، والرواية التي أشار الشيخ إليها عن الصادق عليه السلام.

كلمات الأئمّة عليهم السلام

في هذا الفصل تتبيّن عظمة الشهيد، فكلّ مؤلّف مهما كان من الورع والتقوى والضبط ربّما يجنح به القلم فيطنب مادحاً فوق الاستحقاق، أو يقدح ذاماً بأكثر من المطلوب، ولكنَّ الأئمّة (صلوات الله وسلامه عليهم) منزّهون عن ذلك، فلا يستهويهم حبّ فيمدحون، ولا يستفزّهم بغض فيذمّون، بل كلامهم المعيار الحقيقي لتقييم الشخص.

وبين يديك بعض كلماتهم (صلوات الله عليهم) في الشهيد الأكبر عليه السلام، وبيان منزلته الرفيعة، ومقامه السامي عند الله والرسول صلى الله عليه وآله.

١ - قال الإمام الحسين عليه السلام وقد وقف على مصرعه: ((**قتل الله قوماً قتلوك، ما أجرأهم على الرحمن وعلى انتهاك حرمة الرسول** صلى الله عليه وآله !)). وانهملت عيناه بالدموع، ثمّ قال: ((**على الدنيا بعدك العفا**))[1].

٢ - قال الإمام الصادق عليه السلام في زيارته: ((**السّلام عليك يابن رسول الله، السّلام عليك يابن**

---

(١) الإرشاد / ٢٣٩.

أمير المؤمنين، السّلام عليك يابن الحسين، السّلام عليك يابن خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء، صلّى الله عليك - ثلاثاً - لعن الله مَنْ قتلك - ثلاثاً - أنا إلى الله منهم بريء))[1].

وقال الإمام الصادق عليه السلام في زيارة لـه أُخرى: ((**سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته، صلّى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعترة آبائك الأخيار الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً))**[2].

وقال عليه السلام في زيارة أُخرى: ((**السّلام عليك يابن رسول الله ورحمة الله وبركاته، وابن خليفة رسول الله، وابن بنت رسول الله ورحمة الله وبركاته، مضاعفة كلّما طلعت شمس أو غربت. السّلام عليك وعلى روحك وبدنك، بأبي أنت وأُمّي من مذبوح ومقتول من غير جرم ! بأبي أنت وأُمّي دمك المرتقى به إلى حبيب الله ! بأبي أنت وأُمي من مقدّم بين يدي أبيك يحتسبك ويبكي عليك، محترقاً عليك قلبه، ويرفع دمك بكفّه إلى عنان السماء لا يرجع منه قطرة، ولا تسكن من أبيك عليك زفرة.**

---

(١) كامل الزيارات / ٢٠٠.

(٢) كامل الزيارات / ٢٠٤.

ودّعك للفراق، فمكانكما عند الله مع آبائك الماضين، ومع أُمّهاتك في الجنان منعّمين. أبرأ إلى الله ممّن قتلك وذبحك)).

ثمّ انكب على القبر وضع يديك عليه وقل: ((**سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، عليك يا مولاي وابن مولاي ورحمة الله وبركاته، صلّى الله عليك وعلى عترتك وأهل بيتك، وآبائك وأبنائك وأُمّهاتك الأخيار الأبرار، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.**

السّلام عليك يابن رسول الله، وابن أمير المؤمنين، وابن الحسين بن علي ورحمة الله وبركاته، لعن الله قاتلك، ولعن الله مَنْ استخفّ بحقّكم وقتلكم، لعن الله مَنْ بقي منهم ومَنْ مضى، نفسي فداؤكم ولمضجعكم، صلّى الله عليك وسلّم تسليماً كثيراً)).

ثمّ ضع خدّك على القبر وقل: ((**صلّى الله عليك يا أبا الحسن** - ثلاثاً - **بأبي أنت وأُمّي، أتيتك زائراً وافداً عائذاً ممّا جنيت على نفسي، واحتطبت على ظهري، أسأل الله وليّك وليّي أن يجعل حظّي من زيارتك عتق رقبتي من النار**))[1].

---

(١) كامل الزيارات / ٢٤٠.

وقال أيضاً في زيارة أُخرى: ((**السّلام عليك يا وليّ الله وابن وليّه، السّلام عليك يا حبيب الله وابن حبيبه، السّلام عليك يا خليل الله وابن خليله، عشت سعيداً، ومتَّ فقداً، وقتلت مظلوماً، يا شهيد ابن الشهيد عليك من الله السّلام**))[1].

وقال الإمام المهدي عليه السلام في زيارة الناحية: ((**السّلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك**))[2].

---

(١) المزار الكبير (مخطوط).

(٢) الإقبال / ٤٤.

موكب الشعراء

وعلي الأكبر عليه السلام يتلو الأئمّة (صلوات الله وسلامه عليهم) في الفضائل والمكارم، ولا يقصر عنهم إلاّ في الإمامة التي خصّهم بها الله سبحانه وتعالى من بين خلقه؛ لنا على ذلك شواهد كثيرة مرّ عليك بعضها.

وليس هذا وحده هو الموجب لرثائه عليه السلام، بل إنّ في ندبته مواساة لسيد الشهداء عليه السلام في مصابه بشبله، كما إنّ رثاءه عليه السلام شجب لعمل العتاة لظالمين، ونصرة لأئمّة الحقّ (صلوات الله عليهم أجمعين)، وتعرّض لدخول الجنّة لما ورد في الحديث.

وبين أيدينا مجموعة كبيرة من الشعر في رثائه عليه السلام، وبعضها من غرر الشعر وجيّده نسجّل منها:

١ - قال أبو الحسن التهامي:

يا كوكباً ما كان أقصرَ عمرَه وكذا تكون كواكبُ الأسحارِ

وهلالُ أيامٍ مضى لم يستدر بدراً ولم يُمهل لوقت سرارِ

عـــجل الخســـوفُ عليـــه قبـــل أوانـــه فـــمحاه قـــبل مـــظنّة الإبـــدارِ
فكـــــأنَّ قـــــلبي قـــــبرُه وكـــــأنه فـــي طـــيِّه ســـرٌّ مـــن الأســـرارِ
جـــاورتُ أعـــدائي وجـــاور ربّـــه شـــتان بـــين جـــوارِه وجـــواري
هيهـــات قـــد علقتـــك أشـــراكُ الـــردى وأبـــاد عـــمرَك قـــاطعُ الأعمـــارِ
ولـــقد جـــريتَ كمـــا جريـــتُ لغايـــة فـــبلغتها وأبـــوك في المضـــمارِ
وأُخفِّـــض الزفـــراتِ وهـــي صـــواعدٌ وأُكفكـــفُ العـــبراتِ وهـــي جـــوارِ[1]

٢ - قال المرحوم السيد إبراهيم الطباطبائي:

قـــف بي علـــى ذاك الضـــريحِ الأنـــورِ بتـــفجّعٍ لـــنوى عـــلي الأكـــبرِ
وضـــع الـــشفاه عليـــهِ وانشـــق تربـــة نـــفحت بـــطيبِ شـــذى نســـيم العنـــبرِ

طـــوبى لـــها مـــن بـــقعةٍ خُـــلديةٍ عـــبقت لـــزائرها بـــمسكٍ أذفـــرِ
وابـــكِ وخـــصَّ أبـــاهُ عنـــه معـــزّياً بتفـــــجّعٍ وتلـــــدّدٍ وتحـــــسّرِ
لـــــلهِ قـــبرٌ ضـــمّ مـــنهُ ضـــريحه مكـــــنونَ لـــــؤلؤهِ بـــعقدٍ جـــوهرِ
مـــولىً تـــطاولتِ الصـــفوفُ برمســـهِ شـــرفاً علـــى هـــامِ الســـهى والمشـــتري
مـــولىً عـــلى الـــدنيا العفـــا مـــن بعـــدهِ قـــالَ الـــحسينُ لـــهُ بـــقلبٍ مســـعرِ
أفـــديه مـــن شـــبلٍ لأحمـــد قـــد حـــوى ســـمةَ الـــنبيّ لـــهُ وســـطوةَ حيـــدرِ
إن قـــالَ قـــيلٌ لا مـــراً هـــو جـــدّه أو صـــالَ قـــيلَ أبـــوهُ ســـاقي الكـــوثرِ
لـــم يـــحو عمـــراً غـــيرَ أربـــعَ عشـــرة وا حـــرّ قـــلبي لـــلصغيرِ الأكـــبرِ
يـــختالُ بـــين الخيـــلِ حشـــرَ مضاضـــةٍ حـــصداً ويســـحبُ فضـــلَ ذيـــلِ ســـنورِ
الـــمصدر الـــفرسان وهـــي نـــواكصٌ مـــا بـــينَ شـــبهِ مـــكوّرٍ ومـــكوَّرِ

غـــيران غـــير مـــقطّر عـــن مهـــره ... ولـــكم بـــهِ قـــد داس شـــأو مقصّـــرِ
حـــدث وإن ســـيمَ الـــهوان فـــأكبر ... متـــــنمّر للـــــحادثِ المـــــتنمّرِ
وأغـــرّ تـــحسبهُ الـــعدى لـــحبائهِ ... غـــرّاً ويـــطعنُ طـــعن غـــير مغـــرّرِ
لـــم يـــثنهِ الـــطعنُ الـــدراك بصـــدرهِ ... ولـــكادَ يـــثني الطعـــنَ صـــدرُ الأشـــقرِ
قـــرمٌ يـــردّ الـــجيشَ وهـــو عرمـــرمٌ ... ويـــفلُّ صـــفَ الـــجحفلِ المتجمهـــرِ
للـــهِ مـــن قـــمرٍ أبـــي لـــعلوّه ... ويـــهوي إلـــى الغـــبرا بوجـــهٍ مزهـــرِ
فـــانصاعَ مـــعتنقاً هـــنالك مـــهرهُ ... والقـــومُ بـــين مـــهلهلٍ ومـــكبّرِ
لـــم أنـــسَ إذ ولّـــى الجـــوادُ مبـــادراً ... يـــنحو الـــعداةِ بـــهِ لـــذاك العســـكرِ
فاســـــتقبلوهُ وقطّـــــعوا جـــــثمانهُ ... إرباً فـــــإرباً بـــــالسيوفِ الـــــبتّرِ
يـــلقى الـــسيوفَ بطلـــقِ وجـــهٍ أزهـــرِ ... كـــالبدرِ يشـــرقُ في العجـــاجِ الأكـــدرِ

تـــركت ســـيوفُ أمـــيّةٍ جـــثمانَهُ متـــوزّعاً بـــين الـــقنا الـــمتكسّرِ
تـــعدو الـــجيادُ عليـــهِ وهـــي ضـــوابحٌ عـــقر لـــهاتيك الـــجياد الـــضمّرِ
أبكيـــكَ أبـــيضَ تطفـــو في بحـــرِ الـــردى والـــخيلُ تـــرسبُ بالنجيـــعِ الأحمـــرِ
أبكـــيكَ أبـــلجَ يـــستهلُّ بـــطلعةٍ غـــرّاءَ مـــسفرة بـــصبحٍ مـــسفرِ
أبـــكيكَ بـــالمسترسلاتِ الـــمعصرا ت دمـــاً علـــى طـــولِ المـــدى والأعصـــرِ
أبـــكيكَ مـــا انهلّـــت ســـواجمُ عـــبرتي ووددت لـــو أجـــرت دمـــوعيَ محجـــري
مَـــنْ مـــبلغ الزهـــراءَ بضـــعةَ أحمـــدٍ أنّ ابـــن بـــضعتها لقـــىً في العشـــيرِ
مَـــنْ مـــبلغ الـــزهرا بنجـــلِ ســـليلها شـــلواً عـــلى الـــبوغا بوجـــهٍ أنـــورِ
مَـــنْ مـــبلغ الـــزهرا بنجـــلِ ســـليلها نـــهبَ الـــسيوفِ بـــمسمعٍ وبمنظـــرِ[1]

---

(١) شعراء الغري ١ / ١٢٣.

٣ - قال المرحوم الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (طاب ثراه):

هــو الوجــدُ يذكيــهِ الجــوى في الجــوانحِ ... فــيجري بــمنهلِ الــدموعِ الســوافحِ
لآلِ علــيٍّ يــوم ســيموا بــفادحٍ ... لــهُ عقــمت أُمُّ الــرزايا الفــوادحِ
فــساروا ســراعاً لــلمنايا مــوارحا ... تهــبُّ بــجردٍ لــلطعانِ مــوارحِ
أهابــوا إلــيها ســيّداً بــعدَ ســيّدٍ ... وخــفّوا إلــيها صــالحاً إثــرَ صــالحِ
وأبــدوا لــحرّ الــطعنِ حــرَّ محاســنٍ ... وســمنَ بــني حــربٍ بخــزي المقــائحِ
فــمَنْ يــفع لــفّ الــكهورِ بــمثلها ... ومَــنْ جــذعٍ أدمــى قــروحَ القــوارحِ
وذي نــجدةٍ يــستقبلُ الــخيلَ أعــزلاً ... فــيفتكُ فــيها رمــحهُ فــتكَ رامــحِ
إذا أظــلمت مــن عجّهــا حومــةُ الــوغى ... رمــاها مــحيّاهُ بــضوءِ الــمصابحِ
وأشبــههم خــلقاً وخُــلقاً ومــنطقاً ... بــأحمدَ فــي غــرِّ الــثنا والــمدايحِ

وكـــانوا إذا اشـــتاقوا لـــوجهِ مـــحمّدٍ عـــنوا لـــمحيّاً مـــنهُ بـــالشبهِ واضـــحِ
فـــلهفي لـــبدرٍ مـــن مـــحيّاهُ ســـاطعٌ ولـــكن بـــبحرٍ مـــن دمِ النحـــرِ ســـابحِ
يـــموجُ بـــماءِ الـــحسنِ مـــاءُ شـــبابهِ ويـــوري الظمـــا جمـــراً وراءَ الجـــوانحِ
تمـــيسُ عـــلى أعـــطافهِ وفـــراتهُ فـــقل ســـود أعـــلامِ القنـــا المتطـــاوحِ
إذا نـــشرتها هـــبّة الـــعزم لـــم تجـــد ســـوى لـــفّ راياتِ الكمـــاةِ الجحـــاجحِ
ومـــا بـــلغَ الـــعشرينَ ريعـــانُ عمـــرهِ وألـــقى المئـــينَ الـــبهمَ فـــوقَ الصحاصـــحِ
أجـال الـوغى جـولَ الرحـى وانكفـى إلى أبـيهِ بـقلبٍ عـن سـنا الجمـرِ قـادحِ
دعـــاهُ بـــصوتٍ يصـــدعُ الصـــمَّ شـــجوهُ ويـــفجعُ حـــتّى الســـاجعاتِ الصـــوادحِ
دعـــاهُ أبـــي هـــل مـــن ســـبيلٍ لشـــربةٍ تـــعينُ عـــلى ضـــربِ العـــدى والتكـــافحِ
جـــهدتُ بـــأثقالِ الـــحديدِ وكـــضّني ضـــماي بـــحرِّ الـــهاجراتِ البـــوارحِ

فــلهفي لــهُ يــشكو ظــماهُ لــمثلهِ ويرجــعُ مــن تــأميلهِ غــير ناجــحِ
فــقالَ لــهُ: ارجــع يابُــني إلى العــدى لــتُمسي قــريرَ الــعينِ ريّا الجــوانحِ
وتــشربها مــن كــأسِ جــدّكَ شــربةً تــقيكَ الــظما والــضيمَ بــعدُ بفــادحِ
فــعرّج لــلهيجاءِ لــيس بناكــلٍ ولــجّج فــي الأوســاطِ لا مــتجانحِ
فــللهِ ذاكَ الــغصن غــضاً شــبابهُ ذوى فــهوى فــوقَ الصــفا والصــفايحِ
بــكتهُ مــواضيهم دمــاً وتــشاجرت عــليهِ وشــيجاتِ الــقنا الــمتناوحِ
كــأنّ بــهِ بــيضُ الــصفايحِ ولّــعاً فكــم لاعــتناقٍ تــنثني وتــصافحِ
تــصافحُ بــيضَ الــهندِ صــفحةُ خــدّهِ وتهــفو لــهُ أعــلامهم كــالمراوحِ
إلــى أن غــدا فــي اللهِ شــلواً موزّعــاً لــسمرِ الــعوالي أو لبــيضِ الصــفايحِ
تــحنُّ عــليهِ الــخيلُ عــندَ صــهيلها إذا مــا عــلا بــالويلِ نــوحُ النــوائحِ

فـيا مـأتماً بـالطفِّ بـين صـواهلٍ أُقـيمَ عـلى ذهـرٍ وبـين صـوايحِ
أهـابَ بـربّاتِ الحجـى مـن حجالهـا وكـنَّ مكـانَ الـنيّراتِ لـلائحِ
فـأبرزها حـرُّ الـمصابِ حواسـراً تـعادى علـى جمـرِ الجـوى والجـوانحِ
بُـنيَّ عـلى الـدنيا العفـا مـذ تركتهـا ورحـتَ إلـى دارِ الـمنى والمنـايحِ
فـأمسيتَ مـا بـينَ الـنبيِّ وفـاطمٍ وأمـسيتُ مـا بـينَ العـدى والكواشـحِ
كـدحتَ إلى الرضـوانِ لكـن تـركتني وراءكَ فـي بـؤسٍ مـن العـيشِ كـادحِ
فلـستُ لـرزءٍ بـعدَ ذاكَ بـواجدٍ ولا بنـعيمٍ عـن لـقاكَ بـفادحِ
أعـده عدنـان وبـجدة هـاشمٍ! ونـجدة فـهر يـوم ضـيق المنـادحِ
نـعت مـضرُ الحمـراء فيـكَ فخارهـا وأثـكلتَ بـالعليا قـريش الأبـاطحِ
مُـنى الـنفس لا تبعـد فـإنّ جـوانحي لـغيركَ مـا عـمّرت غـير جـوانحِ

تــقاصرتُ عــمراً واســتطلتُ مفــاخراً فـكنتُ كـلمعِ الـسقطِ مـن زنـدِ قـادحِ
ولــولا حــذار الســمرِ صــيّرتُ موضــعاً لــشلوكَ فــي أحشــاي لا في القــرائحِ
فــإن تــقضَ ظــمآناً فــلي بــكَ أدمــعٌ ســتغني ثــرى مثــواكَ عــن كــلِّ دالحِ
وهـيهات أن ترقـى وكيـفَ وقـد غـدتْ تــدفّع عــن قــلبٍ مــن الحــزنِ طــافحِ
وشــدّ عــليهم شــدّةَ الــليثِ مغضــباً يــطارحهم بــالعضبِ شــرَّ المطــارحِ
صـفوحٌ عـن الجـاني فـإن سـيمَ بالأذى وشـرب الـقذى سـل الظّبـا غـير صـافحِ
حــريبٌ لــغيرِ الصــلحِ غــير محــاربٍ ولــكن لــغيرِ الــموتِ غــير مصــالحِ
وقــالَ خــذيني يا ســيوفُ فلــيسَ لي وراءهــمُ بــالعيشِ بــلغةَ نــاجحِ
وعــادَ لأطــرافِ الأســنّةِ مــنهباً جــراحاتها مــنهُ بــملءِ الــجوارحِ
ألا يــا بــني الهــادي يعــزُّ علــى الهــدى مــصارعكمْ تــحتَ الســوافي اللــوافحِ

فـــلهفي عـــليكم لـــلرماحِ رؤوســـكمْ وأجســـامكم لـــلعادياتِ الـــضوابحِ
دمـــاؤكمْ شـــربَ الـــعواسلِ والظّبـــا وأشـــلاؤكم طـــعمَ الطيـــورِ الجـــوراحِ
عطاشى على شاطي الفراتِ فلا هنتْ مـــواردهُ شربـــاً لـــغادٍ ورائـــحِ
ألا لا جـرى مـن بعـدكم مـاءُ منهـلٍ جـزرتم عـلى شـاطيهِ جـزرَ الـذبايحِ
وأنـــكى رزايـــا الـــدهرِ أنّ حـــريمكمْ تـــجشّم لـــلشاماتِ طـــي الصحاصـــحِ
ســـباياً بـــأيدي الـــظالمينَ طـــلائحاً تُـــساقُ عـــلى حـــلاّسِ عجـــقٍ طلايـــحِ
تحـــنُّ حـــنينَ الـــفاقداتِ فـــصيلها روازح ثـــكلٍ فـــوقَ هـــزلِ روازحِ
تـــجاري مـــلثّ الـــمزنِ مـــن عبراتهـــا بـــجاري دمـــوعٍ كـــالغوادي روايـــحِ
ســـوى أنّـــها تـــنهلُّ مـــن صـــفحِ ناظـــرٍ يـــسيرُ بـــدمعٍ عـــن دمِ القلـــبِ ناضـــحِ
فـــيا لـــرزاياكم عـــلى بُـــعدِ عهـــدها تـــقرّبُ لـــي مـــن لـــوعتي كـــلَّ نازحِ

رمـتكم بنـو سـفيانَ عـن قـوسِ كفرهـا بـجائحةٍ أنـست أمـضّ الـجوانحِ
ذهـبتم بـها مـلء الـسماءِ مناقبـاً وراحـوا بـها مـلء الفضـا بالفضـائحِ
لـئن فـاتني بـالطفِّ حظـي ولم أقـم لـديكم مـقامَ الـناصحِ الـمتناصحِ
فـفي كـبدي قـرحٌ بكـم لم أزل بـهِ أجـودُ بـنفسي أو تـجودُ قـرائحي
قـوافي لـم تـصلح ولـكن أعـدّها لـذكركمُ فـي الـباقياتِ الـصوالحِ
سـقيمات صـوغ اللفـظِ لكـن عقودهـا أتـت عـن نـوايا في ولاكـم صـحائحِ
عـساها بكـم إن خـفّ ميـزانُ طـاعتي تـردّ بـميزانٍ مـن الـعفو راجـحِ[1]

٤ - قال الشيخ عبد الحسين صادق (طاب ثراه):

عهـدي بـربعهمُ أغـنّ الـمعهدِ ونـديّه يـفترُّ بـالروضِ الـندي

---

(١) شعراء الغري ٨ / ١٦٠.

مـــا بـــالهُ درسَ الـــجديدَ جـــديدُهُ ومحـــا مـــحاسنَ خـــدّهِ الـــمتورّدِ
أفلـــت أهـــلّته وغـــابت شـــهبُهُ في رائـــحٍ لـــلنائباتِ ومـــغتدي
زمَّـــت ركـــابُ قـــطينهِ أيـــدي ســـبا تفـــلي الـــفلاةَ بـــمتهمٍ وبـــمنجدِ
ولـــقد وقـــفتُ بـــه ومعـــتلج الجـــوى بـــجوانحي عـــن حـــبسِ دمعـــيَ مقعـــدي
فـــتخالني لـــضناي بـــعض رســـومهِ ولـــحرِّ أحـــشائي أثـــافي ومصـــعدِ
أرنـــو إلـــيه ونـــاظري مـــتقسّمٌ بطلـــولهِ لمـــصوّب متوقّـــدِ
مـــا إن أرى إلاّ الـــحمائم هـــتّفاً مـــا بـــين غـــرّيدٍ وصـــيداحٍ شـــدي
نـــاحت ونـــحتُ وأيـــن مـــنّي نوحُهـــا شـــتّانَ نـــوحُ شـــجٍ وســـجعٌ مفـــردِ
لـــي لا لـــها العـــينُ المرقـــرقُ دمعهـــا والـــمهجةُ الـــحرّاءُ والقلـــبُ الصـــدي
حـــجرٌ عـــلى عيـــني يمـــرُّ بهـــا الكـــرى مـــن بـــعدِ نـــازلةٍ بـــعترةِ (أحمـــدِ)

أقــمارُ تــمّ نــالها خــسفُ الــردى واغــتالها بــصروفهِ الــزمنُ الــردي
شتــى مــصائبُهمْ فــبينَ مــكابدٍ سمّــاً ومــنحورٍ وبــينَ مــصفّدِ
ســل كــربلا كــم مهجــةٍ (لمحمّــدٍ) نُــهبت بــها وكــم استجذّت مــن يــدِ
ولكــم دمٍ زاكٍ أُريــقَ بــها لــكم جــثمان قــدسٍ بــالسيوفِ مــبدّدِ
وبــها علــى صــدرِ الحســينِ ترقرقــتْ عبــراتهُ حزنــاً لأكــرمِ ســيّدِ
وعــليُّ قــدرٍ مــن ذؤابــةِ هــاشمٍ عــبقت شــمائلهُ بــطيبِ الــمحتدِ
أفديــهِ مــن ريــحانةٍ ريّــانةٍ جــفّت بــحرِّ ظــما وحــرّ مــهنّدِ
بــكر الــذبولِ علــى نضــارةِ غصــنهِ إنّ الــذبولَ لآفــةُ الــغصنِ النــدي
مــاءُ الــصبا ودمُ الــوريدِ تجــاريا فــيهِ ولاهــبُ قــلبهِ لــم يــخمدِ
لــم أنــسهُ مــتعمّماً بــشبا الــقنا بــينَ الــكماةِ وبــالأسنّةِ مــرتدي

يلـــقى ذوابـــلها بـــذابلِ مـــعطفٍ ... ويشـــيمُ أنـــصلها بـــجيدٍ أجـــيدِ
خـــضبت ولـــكن مـــن دمٍ وفـــراته ... فـــاحمرّ ريـــحانُ الـــعذارِ الأســـودِ
جـــمعَ الـــصفاتِ الغـــرَّ وهـــي تراثـــهُ ... مـــن كـــلِّ غـــطريفٍ وشـــهمٍ أصـــيدِ
في بأسِ (حمـــزةَ) في شـــجاعةِ (حيـــدرٍ) ... بـــإبى (الحســـين) وفي مهابـــةِ (أحمـــدِ)
وتـــراهُ فـــي خـــلقٍ وطيـــبِ خلائـــقٍ ... وبـــليغِ نـــطقٍ كـــالنبي (مـــحمدِ)
يـــرمي الـــكتائبَ والفـــلا غصّـــت بهـــا ... فـــي مـــثلها مـــن عـــزمهِ المتوقّـــدِ
فيـــردّها قـــسراً عـــلى أعـــقباها ... فـــي بـــأس عـــرّيسِ العرينـــةِ ملبـــدِ
ويـــؤوبُ لـــلتوديعِ وهـــو مـــكابدٌ ... لـــظما الـــفؤادِ ولـــلحديدِ الـــمجهدِ
صـــادي الـــحشا وحســـامهُ ريّان مـــن ... مـــاءِ الـــطلا وغـــليلهُ لـــم يـــبردِ
يـــشكو لـــخيرِ أبٍ ظمـــاهُ ومـــا اشـــتكى ... ظمـــأ الحشـــا إلاّ إلى الضـــامي الصـــدي

فانـــصاعَ يـــؤثرهُ عـــليه بـــريقهِ ... لـــو كـــانَ ثـــمّةَ ريـــقُه لـــم يجمـــدِ

كـــلُّ حـــشاشتُهِ كـــصاليةِ الـــغضا ... ولســـانُهُ ظمـــأٍ كـــشقّةِ مـــبردِ

ومـــذ انـــثنى يـــلقى الكريهـــة باسمـــاً ... والـــموتُ مـــنهُ بـــمسمعٍ وبـــمشهدِ

لـــفّ الـــوغى وأجالهـــا جـــولَ الرحـــى ... بمـــثقّفٍ مـــن بـــأسهِ ومـــهنّدِ

عـــثر الـــزمان بـــهِ فغـــودرَ جســـمه ... نـــهبَ الـــقواضبِ والـــقنا المتقصّـــدِ

ويـــحُ الـــردى يا بـــئسَ مـــا غـــال الـــردى ... مـــنهُ هـــلال دجـــى وغـــرّة فرقـــدِ

يـــا نجعـــةَ الـــحيينِ هاشـــم والـــندى ... وحـــمى الـــذمارينِ الـــعُلا والســـؤددِ

كـــيف ارتقـــت همـــمُ الـــردى لـــكَ صـــعدةً ... مطـــرودةُ الـــكعبينِ لـــم تـــتأوّدِ

فـــلتذهب الـــدنيا عـــلى الـــدنيا العفـــا ... مـــا بـــعدَ يـــومكَ مـــن زمـــانٍ أرغـــدِ[1]

---

(١) ديوانه (عرف الولاء) ٢ / ١٣١.

٥ - قال الشيخ جعفر النقدي (رحمه الله):

لـــتبك بـــقاني الـــدمعِ بـــينَ الملاحـــمِ ... لـــشبهِ رســـولِ اللهِ أســـيافُ هاشـــمِ

وتـــلطمُ لـــكن فـــي رؤوسِ أُمـــيّة ... عـــليهِ دوامَ الـــدهرِ بـــيضُ الصـــوارمِ

فـــقد وزّعـــت أشـــلاءهُ في جمـــوعهمْ ... ومـــا قـــرعت حـــربٌ لـــهُ مـــن نادمِ

صـــبيحة أضـــحى السـبطُ لم يـــرَ ناصـــراً ... يـــدافعُ عـــنهُ غـــيرَ رمـــحٍ وصـــارمِ

هـــناك عـــليُّ الأكـــبر الطهـــر للقـــا ... تـــحلّى بـــعضبٍ لـــلأباطلِ حاســـمِ

وحـــزمٌ يـــزيلُ الراســـياتِ وعزمـــهُ ... أحـــدُّ وأمضـــى مـــن حـــدودِ الصـــوارمِ

ووجـــهٌ كـــبدرِ الـــتمِّ يشـــرقُ نـــورُهُ ... ولا لـــيل غـــير الـــعثير المـــتراكمِ[1]

ســـطا كـــالعفرنى في جيـــوشِ أُميّـــةٍ ... فـــفرّت عـــلى وجـــهِ الثـــرى كالبهـــائمِ

كـــأنّ الـــظبا الـــبتّارَ ظـــامٍ بكفّـــهِ ... ولا ورد إلاّ فـــي الـــكلا والجمـــاجمِ

---

(١) لا يخفى ما في البيت من خلل عروضي واضح. **(موقع معهد الإمامين الحسنين)**

فـماجت بـنو سـفيانَ تحـتَ حسـامهِ وقـد بـلغت أرواحُـها لـلحلاقمِ
فـمن قـائلٍ هـذا هـو النـدب حيـدرٌ ومـن قـائلٍ ذا أحـمد ذو المكـارمِ
وزاغـت بـهِ أبصـارُ أعـداه مـذ رأت لـهُ سـطوات أقـعدت كـلّ قـائمِ
فـما أحـدٌ مـنهم تـلقّى حـسامهُ هـنالك غـير الـرجس بكـر بـن غـانمِ
فـبادرهُ شـبلُ الـحسينِ بـضربةٍ لـها خـضعت شـمّ الجبـالِ العظـائمِ
فـأودى إلى الغـبراءِ مـن فـوقِ سـرجهِ صـريعاً بأنـفٍ منـه في الأرضِ راغـمِ
وسـارعت الأبـطالُ رعبـاً لوجههـا عـلى حـذرٍ فـي خطبهـا المتفـاقمِ
فـكرّ بـماضي الـعزمِ شـبهُ محمّـدٍ عـليهم كمثـلِ الصـقرِ خلـفَ الحمـائمِ
بـدت آيـةُ الـفتحِ الـمبينِ لسـيفهِ ولـلنصرِ بـانت واضـحاتُ العلائـمِ
فـحالَ القضـا والسـيفُ أودى لرأسـهِ فـخرَّ عـلى الغـبراءَ بـينَ الملاحـمِ

ودارَ عليهِ القومُ من كلِّ جانبٍ ببيضٍ مواظيها وسمرِ اللهازمِ
فحيّا أباهُ بالسلامِ ورزؤهُ يموجُ كموجِ العيلمِ المتلاطمِ
ولبّاهُ سبطُ المصطفى لحشاشةٍ بها ظفرت أيدي الجوى والمآتمِ
وشقّ صفوفَ القومِ بالسيفِ وانحنى عليهِ بقلبٍ في الصبابةِ هائمِ
وأحنى عليهِ واضعاً حرّ خدِّهِ على خدّهِ والدمعُ شبهُ الغمائمِ
ونادى على الأيامِ من بعدكَ العفا ولا زهت الدنيا بمقلةِ شائمِ
بنيَّ فدتكَ النفسُ نهضاً فإنّ بي أحاطَ العدى من كلِّ رجسٍ وظالمِ
لقد فتّتَ الأحشاءَ منّي وأوهنتْ قوايَ وكلّت يابُنيَّ عزائمي
فلهفي على ذاكَ المحيّا معفّراً ولهفي على تلكَ الخدودِ النواعمِ

ولـــهفي عـــلى ذاكَ الـــقوامِ مجـــدّلاً ولـــهفي عـــلى تلـــكَ الثغـــورِ البواســـمِ

٦ - قال السيد محمّد جمال الهاشمي (رحمه الله):

هـــلهلت بـــاسم ســـيفه كـــربلاءُ فـــتهادى الـــعُلا ومـــاسَ الإبـــاءُ

بـــطل تـــنطقُ الـــشجاعةُ مـــنه وتفـــيضُ الـــمخايلُ الـــعصماءُ

وفـــتى بـــاسمه الـــمكارمُ تـــشدو وتشـــيدُ الحـــريّةُ الـــحمراءُ

علـــويُّ الـــشعاع قـــد أطـــلعته مـــن ســـماها الـــصديقةُ الزهـــراءُ

مـــن بـــني هـــاشمِ الـــهداة ولكـــن فضّلـــــــتهم آلاؤهُ الغـــــــرّاءُ

ســـبط طـــاها يحكيـــه خَلقـــاً وخُلقـــاً فلـــــهُ منـــــهُ مـــــنطقٌ وبـــــهاءُ

وحـــــفيد الـــــوصي يـــــعربُ عـــــنه بأســـــــه إذ تثـــــيره الهـــــيجاءُ

ووليـــد الحســـين حـــاز معاليـــ ـــهِ وبالـــوردِ تُعـــرفُ الأشـــذاءُ
ولـــدته الـــشموسُ حـــتّى تســـامى كـــوكباً مـــنهُ تـــزهرُ الأجـــواءُ
ونـــمتهُ الـــسيوفُ فـــهو حـــسامٌ أرهفـــــتهُ الـــــخطوبُ والأرزاءُ
هـــلهل الـــطفُّ حـــين لاح علـــيٌّ فارســـاً تـــحتفي بـــهِ الـــخيلاءُ
واشـــرأبّت لـــهُ الـــعيونُ اندهاشـــاً أهـــو وجـــهٌ أم كـــوكبٌ وضّـــاءُ
طـــلعة تـــصعقُ الـــعيونَ ونـــورٌ عـــنه في الجـــذب حـــدّث الكهـــرباءُ
بـــطل يـــعضدُ الشـــجاعةَ باللطـــ ـــف وللطـــف تخـــضعُ الأقـــوياءُ
تـــتحاشى حـــسامهُ وهـــو نـــارٌ تلـــتظي فـــي لـــهيبهِ الأشـــلاءُ
فـــتفرُّ الـــصفوفُ مـــنهُ انـــذعاراً فـــهو لـــيثٌ فـــي بأســـهِ وهـــي شـــاءُ
تـــترامى الـــقتلى حـــواليهِ أمّـــاً راعهـــم مـــن حـــسامهِ إيـــماءُ

لستُ أدري أسيفهُ كانَ أمضى ... فتكة أم عيونهُ النّجلاءُ

يتلقّى السيوفَ جذلانَ إذ في ... حدّها تلمعُ الأماني الوضاءُ

ويردّ الرماحَ وهي كعوبٌ ... نثرتهنَّ كفّهُ البيضاءُ

آه لولا الظما لأنبأ عنهُ الـ ... ـطفُّ ما تحتفي بهِ الأنباءُ

لاهفُ القلب يستقي المجدَ من كفْـ ... ـفيهِ ما ترتوي بهِ العلياءُ

أثّر الحرُّ في قواهُ فراحت ... تشتكي من كفاحهِ الأعضاءُ

وإذا جفّ منهلُ الحقِّ زالت ... روعةُ الزهرِ واضمحلَّ الرواءُ

فانثنى للخيامِ لهفان يبغي ... جرعةً ترتوي بها الأحشاءُ

فاستدارت بهِ الثكالى تفدْ ... ديهِ وقد مضّها الأسى والبكاءُ

تلكَ أُمٌّ ولهى وهاتيك أختٌ ... أذهلتها الحوادثُ السوداءُ

واحـــتفت زيـــنبٌ بـــهِ في حمـــاسٍ ألهـــــبتهُ العـــــقيدة الخـــــشناءُ
يـــعربُ الـــبشرَ وجـــهُها وبجفنيـــ ـــــها شـــجونٌ فـــصيحةٌ خـــرساءُ
مشـــــهدٌ للـــــوداعِ قـــد مـــثّلتهُ لتـــهزّ الـــرجالَ فـــيهِ الـــنساءُ
وأتاهُ الـــــحسينُ يـــــسألُ عـــــمّا جـــاءَ فـــي شـــبلهِ ومـــاذا يشـــاءُ
وهـــل الـــماءُ قصـــدهُ وهـــو أدرى الـــ ـــناس أن لـــيس في المخـــيّمِ مـــاءُ
فـــرأى هـــيئةً يـــجنُ بـــها الفـــنْ نُ وتـــعيا عـــن وصـــفها الشـــعراءُ
أعلـــــي يـــــراهُ أم جبـــــرئيلٌ أنـــزلتهُ عـــلى الـــحسينِ الســـماءُ
لا فـــقد جـــاوزَ الـــملائكَ حـــدّاً وتعـــالى فمـــا لـــهُ أكـــفاءُ
قـــالَ مـــهلاً يابـــنَ الحقيقـــة إنّا فـــي مـــجازٍ يـــدبُّ فـــيهِ الفنـــاءُ
لا تـــجاهر بـــما تـــحسُ فللنســـ ـــر مـــطارٌ تـــنحطُّ عـــنهُ الـــحداءُ

وانـــبرى يـــختمُ الـــخزانة بـــالخا ... تمِ والـــــشرّ شـــــأنهُ الإخـــــفاءُ

وانـــثنى لـــلوغى عـــليٌّ وفي يُمـــ ... ـــناهُ ســيفٌ تــسيلُ مــنهُ الــدماءُ

حـــفّزتهُ عـــلى الـــشهادةِ نـــفسٌ ... تتـــباهى بقـــدسها الـــشهداءُ

فطـوى الجـيشَ ينشـرُ المـوتَ حـتّى ... شتّـــــته غاراتـــــهُ الشـــــعواءُ

آه لـــولا الـــقضاء لانـــدكّ صـــرحٌ ... شيّـــــدتهُ المـــــطامعُ الـــــرعناءُ

لـــهف نـــفسي لـــهُ وقـــد خضّـــبتهُ ... مـــن يـــدِ الـــبغي ضـــربةٌ نكـــراءُ

أدرى الرجـــسُ مـــنقذٌ أنّ فـــيهِ ... فـــجعَ الـــبأسَ والإبـــا والـــفتاءُ

وأُصـــيب الـــنبيُّ فـــيهِ وأنّـــت ... مـــن شـــجاهُ الـــبتولةُ الـــعذراءُ

عـــانقَ الـــمهرَ وهـــو يـــدعو أباهُ ... بنـــداءٍ ضـــجّت لـــهُ الأجـــواءُ

وعـــليكَ الـــسلامُ هـــذا وداعـــي ... فيـهِ فاضـت روحـي وحـانَ القضـاءُ

فـــأتاهُ الـــحسينُ كالصـــقر منقضّـــ ـــضاً وكالرعـــد مـــاجَ فـــيهِ الـــفضاءُ
فـــرأى شـــبلهُ وقـــد وزّعـــتهُ قـــطعاً فـــي ســـيوفها الأعـــداءُ
يـــرفعُ الـــسبطُ طرفـــهُ وهـــو يـــدعو ربّـــهُ فـــي رضـــاكَ هـــذا الفـــداءُ[1]

٧ - من قصيدة للمرحوم الشيخ محمّد الخليلي:

فـــهو فـــردٌ في حســـنهِ لـــن يُضـــاهى ووحـــيدٌ فـــي عـــصرهِ لـــن يُرامـــا
عـــذتُه فـــي عـــيونٍ حـــسّد قـــومي بـــشبابِ الـــحسينِ عـــن أن يُضـــاما
شـــبلُ ســـبطِ النـــبي كوكـــبُ أفـــقِ الـــ ـــطفِّ مَـــنْ سَـــنَّ في الـــوغى الإقـــداما
طـــلبَ الإذنَ مـــن أبيـــهِ لحـــربِ الـــ ـــشركِ فـــانهارَ فـــارساً مـــقداما
جـــرّد الـــسيفَ وهـــو يـــزأرُ ليثـــاً بيـــنَ جمـــعٍ يـــراهمُ أنـــعاما

---

(١) علي الأكبر - للمقرم / ١٢٩.

فــلّ جــيشَ الــعدى بصــارمِ عــزمٍ حيـــنما شـــدَّ فـــيهمُ ضـــرغاما
قــلبَ الــقلبَ فــوقَ جــنحيهِ لمــا ألـــهبَ الـــحربَ بالحســامِ ضـــراما
ســـوّدَ الجـــو بـــالقتامِ ولـــكن بـــرقَ صـــمصامِه يـــشقُّ القتامـــا
غـــرسَ الـــطفَّ بالجمـــاجمِ والـــريْ يُ دماهـــا والـــلقحُ كـــانَ الـــحِماما
فـــانبرى حـــاصداً بـــعضبٍ ولـــولا ســـيفُ عـــبديّها لأمـــست رمـــاما
فـــثوى فـــوقَ مـــهرهِ ظـــنَّ أنّ الـــ ـــمهرَ يـــنجيهِ أن يـــؤمَّ الـــخياما
فـــجرى المهـــرُ قاصـــداً حومـــةَ المضـــ ـــمارِ حـــتّى تـــوسّطَ الأقـــواما
وعـــلا صـــوتهُ عـــليكَ ســـلامُ الـــ ـــلهِ يا والـدي فـوقَ الخـدودِ انسـجاما[1]
أســـرعَ الـــسبطُ نـــحوهُ ونجيـــعُ الـــ ـــقلبِ يجـري فـوقَ الخـدودِ انسـجاما
صـــارخاً أي بُـــني مـــا لـــكَ قـــد غـــا لـــكَ خـــسفٌ ولـــم تـــلاقِ التمامـــا

(١) يبدو أنّ هناك خطأً وقع أثناء النسخ؛ حيث إنّ عبارة **(فوقَ الخدودِ انسجاما)** تكررت في هذا البيت والبيت الذي يليه مباشرة، وهي هنا واضحة الإقحام. **(موقع معهد الإمامين الحسنَين)**

أي بُـني اسـتفق فقـد كنـتَ ذخـري ... لـمشيبي إن حـادث الـدهرِ ضـاما

كنـتَ روحـي فهـل عـن الـروحِ سـلوى ... وعـجيب أن لا أُلاقـي الـحِماما

كـنتَ إنـسان نـاظري وغريـب ... أن أرى لـلعدى عـليكَ ازدحـاما

فـرقة بـالسيوفِ ضـرباً وأخـرى ... بـرماحٍ نـهشاً وأُخـرى سـهاما

لا رعـى اللهُ جـانبَ القـومِ إنّ الـ ... ـقـومَ أضـحت ولم يراعـوا الـذماما

لا ولا لاحـظوا شـبيه رسـولِ اللـ ... ـهِ خلـقاً ومنـطقاً وابتـساما

وزّعـت شـلوهُ مـخالبُ غـدرٍ ... إذ غـدت فـي ضـلالها تتعـامى

وغـدت تـستشيطُ لـيلى ولـكن ... قـلبها قـبلها اسـتشاطَ ضـراما

وجـرى ذائـباً مـن الـعينِ دمعـاً ... أحمـراً قـانياً يـسحُ انـسجاما[1]

---

(١) شعراء الغري ١١ / ١٠١.

٨ - قال الشيخ محمّد علي اليعقوبي (رحمه الله):

عجبتُ لمِنْ صرفَ القضا طوع أمرهم ... كما شاءَ صرف الدهرِ فيهم تصرّفا
لقد آنسوا وادي الطفوف وأوحشوا ... بطيبة ربعاً للندى بعدهم عفا
جلا منهمُ في كربلا قمرُ الهدى ... كواكبٌ تمحو غيهبَ الشركِ مسدفا
لهم موقفٌ بالطفِّ لم نرَ مثلهُ ... ولا قبلهُ أو بعدهُ قطُّ موقفا
غداة ابن بنت الوحي جادَ بأنفسٍ ... على بذلها قد عاهدَ اللهَ بالوفا
وأوّل فادٍ نفسه للهدى (ابنهُ) ... فللهِ نفسٌ ما أعزّ وأشرفا
شبيه (رسول اللهِ) خُلقاً ومنطقاً ... وخَلقاً يروقُ الناظر المتشوّفا
رأى القومُ منه في الوغى بأسَ جدّهِ ... فلم تلقَ مأوى للفرارِ ومألفا
يكرُّ عليهم من صفيحةِ عزمهِ ... بأمضى من الهنديِّ حدّاً وأرهفا

وآبَ وقـــــد أروى الأوامُ فـــــؤادهُ وأجهـــدهُ ثـــقلُ الـــحديدِ وأضـــعفا

يُـــنادى أبـــاهُ هـــل ســـبيلٌ لـــشربةٍ تـــروّي حـــشا يـــذكو صـــدى وتلهّفـــا

فعـــادَ ومـــا بـــلّ الـــمعينُ غـــليلهُ فـــلا طـــابَ لـــلورّادِ يـــوماً ولا صـــفا

إذا لـــم يـــذق مـــن باردِ المـــاءِ رشـــفهُ فـــمن (كـــوثرِ الخلـــدِ) ارتـــوى وترشّـــفا

ولـــمّا انـــثنى نحـــو الـــوغى شـــبّ نارهـــا وفـــرّق مـــن جـــمعِ الـــعدى مـــا تألّفـــا

بـــحيث الـــمواضي قـــد تـــكهّمَ حـــدّها قراعـــاً وخـــطّي الـــوشيجِ تـــقصّفا

إلـــى أن هـــوى تـــحتَ العجـــاجِ كأنّـــهُ هـــلالٌ تـــراءى لـــلنواظرِ واخـــتفى

درى مـــرهفُ (الـــعبديّ) أذ فـــلَّ هامـــهُ بأنَّ شـــباهُ فـــلَّ لـــلدينِ مـــرهفا

رآهُ أبـــــوهُ والعـــــوالي تنـــــاهبتْ حـــشاهُ وأهـــوت فـــوقهُ البـــيضُ عكّفـــا

بكـــاهُ ونـــاداهُ بـــصوتٍ لـــو اَنّـــهُ وعـــتهُ الصـــفا مـــن شـــجوهِ صـــدّعَ الصـــفا

فـيا زهـرةً مـا خلـتُ قبـل اقتطافهـا بأيـدي الـمنايا أن تُـنالَ وتـقطفا
فـقد حـالت الأيـامُ بـعدكَ واكتسـت أسـاً فـعلى الأيـامِ مـن بـعدكَ العفـا [1]

٩ - قال السيد مهدي الأعرجي (رحمه الله):

على الضـيمِ كـم تُغضـي الجفـونَ أُباتُـهُ ويُـغزى الحمـى منهـا وتُرضـى حماتُـهُ
عـجبتُ لـفهرٍ كـيفَ يـهدؤ حيُّهـا وقـد قُتـلت أشـرافُهُ وسـراتُهُ
وتُـدركُ مـن فـهرٍ أُمـيّ تـراثها وفـهرٍ لـديهم قـد أُضـيعت تراثُـهُ
أتُـغضي لـؤيٌّ والـحسينُ زعيمهـا بـهِ شـفت الـحقدَ الـقديمَ عـداتُهُ
فـفتيانهُ هاتيـكَ صـرعى علـى الثـرى وتـلكَ عـلى عـجفِ المطـا فتياتُـهُ
عجبتُ لِمَنْ يقضي على النهرِ ظامياً وقـد كـانَ مـهراً لـلبتولِ فـراتُهُ

---

(١) الذخائر / ٩٥.

ومـــن حـــولهِ ثـــاوٍ شـــبيهُ مـــحمّدٍ ومـــن دمـــهِ قـــد خُـــضّبت وفراتُـــهُ
فـــتىً جُـــمعت فـــيهِ شـــمائلُ أحمـــدٍ وبـــأسُ عـــليٍّ الـــمرتضى وثـــباتُهُ
فـــواللهِ لا أنـــساهُ يـــوم الـــوغى وقـــد حـــكت حـــملاتِ المرتضـــى حملاتُـــهُ
تـــخالُ إذا مـــا شـــدَّ لـــيثاً غضـــنفراً شـــديدُ الـــقوى مـــرهوبةٌ ســـطواتُهُ
فـتىً لا يهـابُ المـوتَ في حومـةِ الـوغى فســـيّان فيـــها مـــوتُهُ وحـــياتُهُ
فـــينهلُّ مـــن مـــاءِ الـــرقابِ حســـامُهُ وتـــرعى ســـويداءَ الـــقلوبِ قـــناتُهُ
فـــلو شـــاءَ أفـــناهم ولـــكن بـــكفّهِ ويثـــنيهِ عنـــهم حـــلمُهُ وأنـــاتُهُ
يـــكرُّ عـــليهم كـــرّةَ الـــليثِ والظمـــا وقـــد خـــفيت مـــمّا بـــهِ كـــلماتُهُ
فـــلمّا رأى مـــا نـــابهُ الســـبطُ لم تـــزلْ تصـــعّد مـــن أحـــشائهِ زفـــراتُهُ
فـــلهفي لـــهُ مـــا كـــانَ أقصـــرَ عمـــرهُ ثـــماناً وعـــشراً أُحـــصيت ســـنواتُهُ

ولـهفي لـهُ غـضّ الشـبيبةِ قـد قضـى وعارضـــهُ مـــا دبَّ فـــيهِ نـــباتُهُ
فـواللهِ لا أنـسى الحسـينَ مـذ انحـنى علـــيهِ وســـالت بـــالدما عـــبراتُهُ
وحيـــنَ رأى ذاكَ الـــمُحيّا مـــرمّلاً بـقاني الـدما قـد ضُـرّجت وجناتُـهُ
فـنادى و دمـعُ العـينِ مـن شـدّةِ الجـوى يـسحُّ كـما سـحّ الـحيا قـطراتُهُ
بُـنيَّ جـرحتَ الـقلبَ مـنّيَ والحشـا بـفقدكَ جـرحاً مـنهُ تـعيا أسـاتهُ
فيالـكَ غصـناً قـد عـراكَ الـذبولُ في الأوانِ الـذي تُجـنى بـهِ ثمراتُـهُ [1]

١٠ - من قصيدة للسيد مهدي البحراني (طاب ثراه):

أيـــا حـــرب باللهِ لا تصـــرعي فـتىً ألـفَ البـيضَ يـوم الصـيالِ
دعـي ليَ ابـن ليلـى فـلا تصـدعي بـهِ قلـبَ ليلـى بطعـنِ العـوالي

---

(١) علي الأكبر - للمقرم / ١٤٤.

فـــلا تصـــدعي قلـــبَ أُمِّ الوحيـــد بـــــواحدها واحـــــداً في المعـــــالي
بـــــغضِّ الـــــشبيبةِ لا تـــــرجعي بـــخائبةِ الكـــفِّ والقلـــبِ صـــالي
أســـائلُ عـــن واحـــدي حيـــثُ مـــا تـــغيّبَ تـــحتَ القنـــا والصـــقالِ
ومـــا ضـــيّعت مثلـــهُ العـــاديات بـــــمضماره حيـــث رشّ النبـــالِ
وإن حـــــجبتهُ عـــــن الـــــعينِ إذ عـــليهِ الـــنصالُ بإثـــرِ النصـــالِ
ولـــكنّهُ ضـــاعَ نـــشرُ الأريـــج كـــما ضـــاعَ فينـــا أريـــجُ الغـــوالي
بُـــنيّ أبيـــت ســـوى القاصـــرات وخـــلّفتَ عنـــدي سمـــرَ العـــوالي
ورحـــتَ لحـــوضِ أبيـــكَ النـــبي وســـارعتَ بعـــد الظمـــا للـــزلالِ
بُـــنيّ اقـــتطعتكَ مـــن مهجـــتي أتـــقطعُ عـــنّي جميـــلَ الوصـــالِ
بُـــنيّ عـــراكَ خســـوفُ الـــردى وشـــأنُ الخســـوفِ قُبيـــلَ الكمـــالِ

بُـــنيّ حـــرامٌ عـــليّ الـــرقاد وأنـــتَ مـــكبٌّ بوجـــهِ الرمـــالِ
أبـــعد ابـــن ليلـــى تطيـــبُ الليـــالي وآمـــلُ أمـــراً عـــزيز المنـــالِ
أبـــعد ابـــن ليلـــي تطيـــبُ الحيـــاة وأرغـــبُ بالعـــيشِ مـــا بـــين آلي [1]

١١ - من قصيدة للدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله):

نـــدب تـــحدّرَ مـــن ســـلالةِ فتيـــةٍ ملـــؤوا ربـــاعَ الأرض بـــالآلاءِ
بـــدر تـــتوّجهُ خـــلائقُ أحـــمد بفـــصاحةٍ وســـماحةٍ ومـــضاءِ
مـــتجلببٌ مـــن حـــيدرٍ بـــشجاعةٍ ومـــن الـــحسينِ مـــوشّحٌ بـــإباءِ
سـل عنـهُ أكنـافَ الطفـوفِ فكـم بهـا تـــركت صـــفيحتهُ مـــن الأشـــلاءِ
وســـل الـــقواضبَ والقنـــا عـــن نثـــرهِ والـــنظمِ فـــهي بـــهِ مـــن الخـــبراءِ

---

(١) علي الأكبر - للمقرم / ١٣٨.

مـــلكَ الـــوغى بـــحسامهِ فـــأحالها دهـــماءَ أعـــيت ألـــسنَ الـــبلغاءِ
خرســـت مـــقاولها فـــلا مـــتكلّمٌ وغـــدت تُـــشيرُ إلـــيهِ بـــالإيماءِ
سيّـــان عـــندَ ســـنانهِ وحـــسامهِ يـــوم الـــهياجِ قـــريبها والـــنائي
بـــطلٌ تـــخبُّ بـــهِ ربيبـــةُ سبســـبٍ يـــهتزُّ صـــلواها مـــن الـــخيلاءِ
غـــرّاء تـــستبقُ النـــواظرَ إن ســـرت أوحـــت لـــذهنكَ لـــيلةَ الإســـراءِ
غـــيران يـــفتكُ بـــالأُلوفِ وعمـــرهُ مـــا جـــاوزَ العقـــدينِ في الإحصـــاءِ
والـــسبطُ يـــرصدهُ وفـــوقَ جبينـــهِ للـــــناظرينَ بـــــوادرُ الســـــرّاءِ
وأصـــاخَ يُـــسمعُ رجـــزهُ ويجيبـــهُ الـــ ـــميدانُ عـــندَ الـــرجزِ بالأصـــداءِ
وإذا بـــهِ يـــدعوهُ أدركـــني فـــقد دارت علـــيّ بـــجمعها أعـــدائي
فـــانقضَّ مثـــل الصـــقرِ شـــام فريســـته وجـــلا الصـــفوفَ وجـــالَ في الأرجـــاءِ

حـــتّى إذا دفـــعَ الـــعدى عـــن شـــبلهِ آوى إليـــــهِ بلـــــوعةٍ وبكـــــاءِ

ألـــفاهُ مـــنعفرَ الـــجبين تمازجـــت حـــمرُ الـــدماءِ بـــوجنةٍ بـــيضاءِ

ورأى شـــفارَ الـــمرهفاتِ تلاعبـــت بجـــمالِ تـــلكَ الـــقامةِ الـــهيفاءِ

فجـــثا وأقـــنعَ لـــلسماءِ بـــشيبةٍ مغـــــمورةٍ بمـــــدامعٍ و دمـــــاءِ

يـــا عـــدلُ قـــد قـــتلوا شـــبيه محمّـــدٍ أنـــزل بـــساحتهم عـــظيمَ بـــلاءِ

وأحـــلّ رأسَ ولـــيده فـــي حجـــرهِ وانـــصاعَ يـــمسحُ عـــثيرَ الغـــبراءِ [1]

يـــا نـــبعةً غـــذّيتُها بـــدمِ الـــحشا وغـــرستُها فـــي روضـــةٍ غـــنّاءِ

ووقـــيتُها لـــفحَ الـــهجيرِ وحـــطّتا بـــأضالعي بـــدلاً عـــن الإحـــناءِ

حـــتّى إذا بـــسقت لـــدان فروعهـــا وتفـــتّحت عـــن بـــهجةٍ ورِواءِ

وتضـــوّعت نفـــحاتُها عـــبّاقةً وتـــماوجت فـــي رونـــقٍ وســـناءِ

---

(١) في البيت خلل عروضي واضح. **(موقع معهد الإمامين الحسنَين)**

وذهبتُ أرقبُ ما رجوتُ من الجنى ثمراً يعوّضني كبير عنائي
أودى بها الحدثان وهي فتية فأحالَ قفراً من خصيبِ رجائي
أبُنيّ أقصدني الزمانُ وفتّ في عضدي فلا أستطيعُ حملَ ردائي
لم أنسَ إذ حملتهُ فتيةُ هاشمٍ لحرائرٍ يندبنَ وسطَ خباءِ
فحنت عليهِ الثاكلاتُ لواطماً حرَّ الوجوهِ بلوعةٍ وشجاءِ
لهفي لزينبَ إذ رأت وفراتهُ مخضوبةً بدمٍ عن الحنّاءِ
عقد الأسى منها اللسانَ فأعولتْ لفقيدها بالدمعةِ الخرساءِ
أبُنيّ كنتَ لي الأنيسَ إذا دجى الـ ـليلُ البهيمُ وكنتَ بدرَ سمائي
يا صرحَ آمالٍ ألوذُ بجنبهِ عند الخطوبِ فهدّ صرحُ بنائي
فإلى اللقا يومَ المعادِ فلا أرى الـ أيامَ تسعدُ قبلهُ بلقاءِ

١٢ - قال الشيخ عبد المنعم الفرطوسي (رحمه الله):

مـــصرعُ الـــحقِّ في جهـــادِ لـــؤيٍّ خـــضّبَ الأُفـــقَ مـــن دمـــاءِ علـــيِّ
شـــفقٌ كُـــحّلت بـــهِ كـــلُّ عـــينٍ واكـــتسى مـــنهُ كـــلّ قلـــبٍ شـــجيِّ
قـــبّلتهُ شـــمسُ الضـــحى بســـناها فـــسقاها مـــن لـــونهِ العســـجديِّ
مـــصرعٌ لـــلإباءِ والفخـــرُ صـــنوٌ هـــو مـــهدٌ لـــكلِّ حـــرٍّ أبـــيِّ
ســـاحةٌ لـــلجهادِ أُوكـــلت الأعـــ ـــمار فيهـــا لـــرمحهِ الـــسمهريِّ
أمّـــها الـــصقرُ فاســـتطارَ بغـــاثُ الـــ ـــطيرِ رعبـــاً مـــن بطشـــهِ العلـــويِّ
حـــامَ فـــيها وســـيفهُ بـــالمنايا خـــافقٌ فـــوقَ رأسِ كـــلِّ كمـــيِّ
كـــم نـــفوسٌ ســـالت عليـــهِ بحـــوراً وهـــو ظـــامي الأحشـــاءِ مـــن كـــلّ ريِّ
وجـــموعٌ ســـودٌ وبـــيضُ بنـــودٍ قـــد أُصـــيبت منـــهُ بنشـــرٍ وطـــيِّ

أروعٌ هـــزّتِ الـــحميّةُ مـــنهُ عـــاطفاتٍ تـــهزُّ كـــلَّ حـــميّ
بـــاسمٌ والـــكماةُ تـــعبسُ مـــنهُ فـــرقاً فـــي زحـــامِ يـــومٍ دجـــيّ
فـــالمجلّي هـــو الـــمجلّي فـــراراً مـــن حـــسامٍ بـــكفّهِ مـــشرفيّ
والـــشجاعُ الـــذي تـــحدّقُ فيـــهِ مـــقلتاهُ مـــن الـــمكانِ الـــقصيّ
وهـــو لـــولا شـــهادةٌ وقـــضاءٌ كُـــتبا فـــوقَ لـــوحةِ الأزلـــيّ
لـــمحا بـــالحسامِ وهـــو ســـعيدٌ كـــلَّ رجـــسٍ مـــن الأعـــادي شـــقيّ
وشـــهيدٌ مـــجدُ الـــشهادةِ فـــيهِ يتـــسامى بـــأروعٍ مـــضريّ
يـــنتمي الـــفخرُ والـــعلاءُ إليـــهِ وهـــو يُـــنمى لـــفاطمٍ وعـــليّ
فـــي حيـــاءِ العـــذراءِ في جـــرأةِ الليـــ ـــثِ بـــيومِ النـــدى ويـــومِ النـــديّ

يـــتلاشى الـــفجرُ الـــبهي حيـــاءً حـــينَ يـــبدو لـــهُ بـــوجهٍ بهـــيّ
وتـــميدُ الأغـــصانُ قصـــفاً إذا مـــا يـــتهادى زهـــواً بـــقصدٍ طـــريّ
وتـــغارُ الحســـناءُ وهـــو خضـــيبٌ بـــدماهُ مـــن شـــعرِهِ الـــذهبيّ
والأقـــاحي تـــودُّ لـــو أنّ فيهـــا بـــسمةً مـــن جـــمالِ ثغـــرٍ شـــذيّ
نـــفّست نـــينوى الـــدراري عليـــهِ إذ زهـــت مـــنهُ بـــالفمِ الـــدرّيّ
لـــهفَ نفســـي يُـــزفُّ للخلـــدِ والدمـــ ـــــعُ نثـــــارٌ لعـــــرسهِ الـــــدمويّ
ومـــن الـــنحرِ في يديـــهِ خضـــابٌ أيـــنَ مـــنهُ خـــضابُ كـــلِّ فـــتيّ
ومـــن العـــادياتِ في الســـوقِ رقـــصٌ ومـــن البـــيضِ خـــيرُ لحـــنٍ شـــجيّ
أهـــو عـــرسٌ أم مـــأتمٌ فيـــهِ يعلـــو لبـــــــناتِ الزهـــــــراء أي دويّ

وذبـــيحٌ يـــحقُّ فـــي كـــلِّ عضـــوٍ مـــنهُ أن يُـــفتدى بـــذِبحٍ زكـــيّ
تـــتوارى الأقـــمارُ حـــينَ تـــراهُ مـــن مُـــحيّاً مـــعفّرٍ قـــمريّ
ولـــقد كـــانَ أشـــبَه النـــاسِ خَلقـــاً خُلِـــقاً مـــنطقاً بـــخيرِ نـــبيّ
بـــعدما أنـــقذَ الـــرشادَ عـــلاهُ بـــحسامِ الـــضلالِ مـــنقذُ غـــيّ
فـــهوى البـــدرُ باســـمُ الثغـــرِ بُشـــراً دامـــيَ النحـــرِ والجبـــينِ الوضـــيّ
فـــوقَ مـــهدٍ مـــن الســـيوفِ وثـــيرٍ تـــحتَ ظـــلٍّ مـــن القنـــا والقســـيّ
وهـــو يـــدعو أباهُ شـــجواً بصـــوتٍ متـــلاشٍ مـــمّا عـــراهُ خـــفيّ
أبتـــاهُ عـــليكَ مـــنّى ســـلامٌ قـــد ســـقاني جـــدّي بـــريٍّ هـــنيّ
فـــأتاهُ الـــحسينُ يســـرعُ بالخطـــ ـــو ويعـــدو وقـــور آلِ لـــويّ
فـــرأى جـــسمهُ المـــوزّعُ أضـــحى قـــطعاتٍ عـــلى الصـــعيدِ الســـويّ

فـــرمى نـــفسهُ عـــليهِ حـــزيناً بفـــؤادٍ دامٍ وطـــرفٍ بـــكيّ

نـــادياً عـــندهُ بُـــنيّ عـــلى الدنـــ ـــيا الـــعفا بـــعدَ خـــيرِ صـــفيّ

قـــتلَ اللهُ شـــرّ قـــومٍ أضـــاعوا حـــرمةَ الـــمصطفى بقتـــلِ علـــيّ [1]

---

(١) ديوان الفرطوسي ١ / ٨٥.

كلمات العلماء والعظماء

وليست هذه الكلمات ممّا يُستدل بها على عظمة شهيد الطفّ، فهو أجلّ وأرفع من ذلك، لكن هذه الكلمات تُعطي القارئ الكريم صورة على إجماع السلف والخلف، والمؤالف والمخالف على عظمة شهيد الإباء.

كما إنّ هذه الكلمات تكشف عن جوانب مختلفة من حياة الشهيد العظيم (رضوان الله عليه وصلواته)، فهي حرية أن يطّلع عليها القرّاء؛ لهذا وذاك سجّلنا منها:

١ - قال معاوية: من أحقّ الناس بهذا الأمر ؟

قالوا: أنت.

قال: لا، أولى الناس بهذا الأمر عليُّ بن الحسين بن علي؛ جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وفيه شجاعة بني هاشم، وسخاء بني أُمية، وزهو ثقيف[١].

٢ - قال الشيخ الدربندي: إنّه كان أفضل من جميع حواري رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهم: سلمان وأبو ذر ومقداد، ومن جميع

---

(١) مقاتل الطالبيين / ٥٢.

حواري أمير المؤمنين عليه السلام، وهم: عمرو بن الحمق الخزاعي، وميثم التمّار، وأويس القرني، ومُحَمَّد بن أبي بكر[1].

٣ - قال الشيخ حسين البلادي: وكُنيته أبو الحسن، ولقبه الأكبر؛ لأنّه الأكبر على الأصح، والسقّا؛ لأنّه عليه السلام سقى عيالات أبيه. وكان (سلام الله عليه) عالي الشأن، فارس الفرسان، ومن المودّة والمواساة لأبيه في أعلى مكان[2].

٤ - قال السيد هبة الدين الشهرستاني: سُمّي شبيه النبي، فترعرع الصبي وترعرع معه جمال النبي صلى الله عليه وآله، ونما فيه الكمال، وأزهرت حوله الآمال، وبلغ تصابي آل النبي صلى الله عليه وآله فيه مبلغ الوله والعشق؛ فكان إذا تلا آية، أو روى رواية مثُل رسول الله صلى الله عليه وآله في كلامه ومقامه.

وأضاف على شبه النبي صلى الله عليه وآله في الجسم شبهاً بجدّه علي عليه السلام في الاسم، كما شابهه في الشجاعة، وفي تعصّبه للحقّ[3].

---

(١) أسرار الشهادة / ٣٦٩.

(٢) كتاب (مقتل علي الأكبر) / ٣.

(٣) نهضة الحسين عليه السلام / ١١٩.

٥ - قال الشيخ حبيب آل إبراهيم في شجاعته عليه السلام: فدعا ابن سعد بطارق بن كثير، وكان فارساً منّاعاً، فخرج إلى علي فاقتتلا؛ فضربه علي فقتله، فخرج إليه أخوه فقتله، وطلب البراز فلم يبرز إليه أحد[١].

٦ - قال الشيخ محمّد علي الزهيري: فإنّه كان في منتهى الشرف والفضيلة، وكبر النفس، ولقد جمع العلم والحلم، والتقى والورع، والهيبة والنباهة، والسخاء والشجاعة، إلى غير ذلك من الصفات الحميدة، والنعوت الكريمة[٢].

٧ - قال الشيخ عبد الواحد المظفّر: إنّ الكاتب القدير، والخطيب المتضلّع، إذا همّ بتحديد ناحية من نواحي فضائله الجمّة، ومكارمه العديدة، ورام أن يبرزها للمجتمع بصفتها الحقيقية، جاذبته الناحية الأُخرى؛ فالشجاعة، فالعلم، فالكرم، فالسؤدد، فالفصاحة، فالبصيرة، فالتقوى، فاليقين، فالإخلاص، فالتفاني في الدين ... إلخ[٣].

---

(١) ذكرى الحسين عليه السلام ٢ / ١١٦.

(٢) المعارف الإسلاميّة ١ / ٢٥.

(٣) الأمالي المنتخبة / ١٥٢.

٨ - قال إسماعيل اليوسف: خرج علي بن الحسين الأكبر عليه السلام وكان من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خلقاً، وكان في الخامسة والعشرين من عمره، وهو أوّل شهيد يوم كربلاء من آل أبي طالب[١].

٩ - قال خير الدين الزركلي: علي الأكبر بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، من سادات الطالبيين وشجعانهم، قُتل مع أبيه الحسين السبط الشهيد في وقعة الطفّ (كربلاء)، وكان أوّل مَنْ قُتل بها من أهل الحسين[٢].

١٠ - قال خالد محمّد خالد: وكان أوّلهم انطلاقاً علي بن الحسين، فتى لم يتجاوز التاسعة عشرة من عمره. انظروا ها هو ذا في نضرة شبابه وريعان إهابه، في روعة بأسه وشرف نفسه يتوسّط حراب الأعداء وسيوفهم، وهو ينشد:

أنا عليُّ بنُ الحسين بنِ علي ... نحن وربّ البيت أولى بالنبي

تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي

---

(١) شهيد كربلاء الحسين بن علي عليه السلام / ٨٠.

(٢) الأعلام ٥ / ٨٦.

تماماً كما كان يصنع من قبل جدّه الإمام علي عليه السلام حين كان يقتحم المعارك في عنفوانه اللجب، وهو يزأر:

أنا الـــذي سمّتـــني أُمـــي حيـــدره كليـــث غـــاباتٍ كريـــهِ المنظـــره

أكيلهم بالصاع كيلَ السندره

ها هو ذا ابن التاسعة عشرة يعيد إلى الحياة مرّة أُخرى بطولات جدّه العظيم، ذرّية بعضها من بعض[1].

١١ - وقال أميل حبش الأشقر: وهذا علي الأكبر بن الحسين، وأُمّه ليلى بنت أبي مرّة، يحمل على القوم وهو يقول:

أنا علـــيٌّ بـــنُ الحســـين بـــنِ علـــي نحـــن وربِّ البيـــت أولى بالنـــبي

تالله لا يحكم فينا ابنُ الدعي

فعل ذلك مراراً، لا يبالي بالعاصفة الهوجاء تضيع فيها نفوس الرجال حتّى طعنه مرّة بن منقذ العبدي طعنة لفظ بعدها الروح[2].

---

(١) أبناء الرسول في كربلاء / ١٧٢.

(٢) فاجعة كربلاء / ٢٦.

خاتمة المطاف

وخليق بشيعة أهل البيت عليهم السلام الذين دأبوا على إحياء أمرهم، وتعداد مناقبهم، وإقامة مآتمهم أن يسلكوا طريقهم، ويأتمروا بأوامرهم، وينتهوا بنواهيهم. وقد تكرر منهم القول: ((**شيعتنا من شايعنا بأعماله وأقواله**)).

وهذه الصفحات إشعاعة من حياة شبلهم المقدام قرأنا فيها الإيمان الصادق، والعقيدة الراسخة، والتضحية في سبيل المبدأ، والاستهانة بالموت من أجل الإسلام، وهي مدعاة لنا للسير في الطريق الذي سلكه، والمنهج الذي اختاره، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[1].

---

(١) سورة آل عمران / ٣١.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على محمّد وآله الطاهرين

الفهرس

الإهداء ٣
هذا الكتاب ٥
في سطور ٧
الإمام الحسين عليه السلام ٩
العصمة ١٢
أوَلَسنا على الحقّ ١٥
أمان ١٩
الشهادة ٢٤
مرقده عليه السلام ٢٨
كلمات الأئمّة عليهم السلام ٣٠
موكب الشعراء ٣٤
كلمات العلماء والعظماء ٧٦
خاتمة المطاف ٨١